الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني ، على حين تقف القوى القمعية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية الى جانب اسرائيل ومواقفها العدوانية التوسعية .

من وقف مع الثورة الامريكية ضد الاستعمار البريطاني ومن وقف ضدها ؟ من وقف مع الشماليين المؤيدين لتحرير العبيد في امريكا ومن وقف مع الجنوبيين ؟ من وقف مع الجمهورية الاسبانية ضد فرانكو ومن أيد فرانكو بالسلاح والخبراء والجنود ؟ من وقف ضد المانيا الهتلرية وايطاليا الفاشية ومن حارب ضدهما ؟ من دعم الكوريين والفيتناميين ومن ايد الامبرياليين تجار الحروب ؟ **من يقف مع خط سير التاريخ والتقدم ومن يسبح عكس القرار التاريخي ؟ هذا هو السؤال الذي يحدد طبيعة العنف العادلة وغير العادلة .**

ان قوات الثورة الفلسطينية تشن حرب عصابات تجابهها اسرائيل والامبريالية بحرب عصابات مضادة . وبمجابهة حرب التحرير الشعبية العربية طويلة الامد ستمارس اسرائيل والامبريالية الحرب المضادة طويلة الامد . ولقد أطلقنا صفة المضادة على أعمال اسرائيل والامبريالية ، لانها — بالمقياس التاريخي — جزء من الثورة العالمية المضادة الرامية الى قهر الشعوب. ان حرب العصابات الفلسطينية تجابه اليوم حرب عصابات مضادة اسرائيلية — امبريالية . وبين هاتين الحربين فرقان : اولهما - ان حرب العصابات الفلسطينية تقوم بها جماهير شعب نام ، وتستخدم فيها تكتيكات ووسائط تتناسب مع امكاناتها المحدودة وموازين القوى المائلة (حاليا) ضدها . على حين ان حرب العصابات المضادة الاسرائيلية — الامبريالية عبارة عن عمليات تقوم بها دولة بكل أجهزتها ومؤسساتها والاجهزة والمؤسسات الامبريالية والصهيونية الداعمة لها ، وتستخدم فيها تكتيكات ووسائط تتناسب مع امكاناتها المادية الكبيرة ، وموازين القوى المائلة (حاليا) لصالحها ، وهامش حرية العمل العريض الذي تقدمه لها واشنطن . الامر الذي رفع « القرصنة الجوية في اسرائيل الى مستوى سياسات الدولة » (وكالة تاس السوفييتية ١٣/٨/١٩٧٣). اما الفرق الثاني بين حربي العصابات فهو ان حرب العصابات الفلسطينية حرب عادلة وحرب العصابات الاسرائيلية — الامبريالية حرب غير عادلة — بالمنظور التاريخي — حتى لو كان وراءها كما تدعي اسرائيل هدف أمني او دفاعي . فالدفاع لا يعطي الحرب بالضرورة شرعية وعدالة وخاصة اذا كان الدفاع يتم لحماية مكتسبات عدوان سابق، لان الدفاع في هذه الحالة يكون استمرارا للعدوان وجزءا لا يتجزأ منه . « ... وبصورة عامة فان الحرب مشروعة من جهة الامة المضطهدة (سواء كانت الحرب على الصعيد العسكري هجومية ام دفاعية) » (لينين، المؤلفات الكاملة، الجزء ٣٥). ضمن هذا الاطار ينبغي النظر الى حادثة خطف طائرة الركاب المدنية التابعة لطيران الشرق الاوسط من قبل طائرات سلاح الجو الاسرائيلي في ١٠/٨/١٩٧٣ والذي كان يستهدف « اعتقال قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » (حديث وزير الدفاع الاسرائيلي موشي دايان في ندوة تلفزيونية بتاريخ ١١/٨/١٩٧٣) . واذا شئنا تقييم العملية من مختلف الوجوه وجدنا انها انتهت بفشل ذريع على كافة الاصعدة ، رغم تبجحات موشي دايان الذي قال « ان العملية لم تكن فاشلة على رغم ان قادة الجبهة الشعبية لم يكونوا على الطائرة » ... « ان الهدف الذي اخترناه لانفسنا هو الهدف الذي قمنا بتحقيقه » (الندوة التلفزيونية المذكورة آنفا .

ويكمن الفشل على صعيد المهمة نفسها في انها لم تحقق هدفها ، اذ لا يزال قادة ج.ش.ت.ف. في قواعدهم وبين جماهيرهم يمارسون أدوارهم على طريق التحرير والعودة . كما ان فشل العملية الذي هو في جوهره فشل للاستخبارات الاسرائيلية هز الصورة التي حاول العدو ان يرسخها في اذهان العالم لعملياته « الدقيقة المدروسة بعمق » ولاجهزة استخباراته « القوية القادرة التي لا تخطىء » بالاضافة الى اهتزاز ثقة القيادة الاسرائيلية نفسها « بنقاء » أجهزة استخباراتها « المطلق » ، واضطرارها لوقفة مراجعة قد تهز أجهزة الاستخبارات هذه من جذورها وتزرع الشك بين افرادها وتعرقل عملها لامد غير قصير .

ويبدو ان الفشل الذي أصاب العدو أكبر بكثير على صعيد السياسة الدولية ، وبالرغم من ان جميع انعكاسات هذا الفشل السياسي — محليا ودوليا — لم تظهر حتى الان فان بوسعنا ان نحدد مبدئيا الانعكاسات التالية :

١ — فقدان اسرائيل لكل حججها الخاصة بمحاربة